ندوة اجتماع خبراء الحسابات القومية بالدول العربية

[الرباط (المملكة المغربية) 20/25/1/1981]

عقد اجتماع خبراء الحسابات القومية بالدول العربية فى الرباط (المملكة المغربية) خلال الفترة 20 — 25 / 1 / 1981 بمشاركة خبراء من عشر دول عربية وخمس منظمات عربية بالإضافة الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية (وفقا للمرفق) وذلك لمناقشة مقترح « مشروع الحسابات القومية الموحدة للدول العربية » والمعد من قبل الامانة العامة للجامعة العربية بالتعاون مع اللجنة الاقتصادية لغرب آسيا.

وبعد الدراسة والمناقشة أقر المجتمعون مسودة المشروع واعتمادها بالصورة التى تم اعدادها وعرضها من قبل الامانة العامة لجامعة الدول العربية مع ادخال التعديلات التالية عليها :

اولا : 1 — نقل جدول المدخلات والمخرجات (الجدول الحادى والعشرون) الى مجموعة الجداول الاساسية بدلا من تركه جدولا اختياريا كما ورد فى المشروع وذلك لاهميته فى اعداد جداول الحسابات القومية وفى التحليل الاقتصادى وحساب التنبؤات الاقتصادية .

2 — اضافة عمود خاص للقطاع المختلط فى الجدول التاسع من الجداول الاساسية وذلك لاهمية هذا القطاع فى بعض الدول العربية .

3 — اضافة مجموعة دول السوق العربية المشتركة الى الكتل والمجموعات الاقتصادية الواردة فى الجدول رقم 10 (أ) و (ب) فى مجموعة الجداول الاساسية مع تقسيم الصادرات التعدينية فى الجدول 10 (ب) الى نفطية وغير نفطية .

4 — التأكيد على أن الجدول رقم (2) من مجموعة الجداول الاساسية يشتمل على السلع والخدمات وليس فقط البضائع واستكمال تصميم الجدول بما يتفق مع ذلك .

5 — فيما يتعلق بالقطاع الزراعى يراعى ابراز الناتج وتكوين راس المال فى كل من الانتاج النباتى والحيوانى .

6 — اضافة فهرس هيجائى للمشروع يشتمل على التعريف والمصطلحات الواردة به .

7 — الاستفادة من كافة الجهود التى تبذلها المنظمات العربية والاقليمية فى اصدار التعاريف والتصانيف الموحدة فى المجال الاحصائى .

8 — اعادة طباعة المشروع طباعة جيدة بعد اجراء التنقيحات اللازمة عليه .

ثانيا : 1) يوصى الاجتماع بضرورة الاسراع فى انجاز الجزء الثانى من المشروع والمتعلق بطرق التقدير ومصادرها الاحصائية والتى هى بمثابة الدليل التفسيرى للنظام .

2) تقوم الامانة العامة لجامعة الدول العربية بالتعاون والتنسيق مع المعهد العربى للتدريب والبحوث الاحصائية واللجنة الاقتصادية لغرب آسيا والمنظمات العربية ذات العلاقة بعقد ندوة عملية للعاملين فى مجال الحسابات القومية بالدول العربية لشرح طرق التقدير والمصادر الاحصائية على ان تستخدم تجارب الدول العربية فى هذا المجال فى وضع نماذج عملية تساعد فى شرح الدليل .

ويتم عقد هذه الندوة فى موعد لا يتجاوز نهاية العام الحالى حتى يتسنى البدء فى تطبيق المشروع فى مطلع عام 1982 ·

3) تقوم الامانة العامة لجامعة الدول العربية بمعاونة الدول العربية فى تطبيق المشروع وذلك بارسال الخبراء المختصين متى ما طلب منها ذلك ·

4) تقوم جميع الاقطار العربية باعداد الحسابات والجداول المقترحة فى النظام وذلك حسب امكانيات كل قطر وارسالها الى جامعة الدول العربية للتعرف على مدى تطبيق النظام المقترح ·

5) تقوم الامانة العامة لجامعة الدول العربية بتنظيم لقاءات ومراسلات دورية بين الدول العربية بهدف عرض تجارب الدول والمشاكل التى تواجه كل دولة فى تهيئة الحسابات والجداول الخاصة بالمشروع عند التطبيق ·

ثالثا :

1 — يتوجه المجتمعون بالشكر العميق الى جلالة الملك الحسن الثانى والى حكومة وشعب المملكة المغربية الشقيقة ومديرية الاحصاء بالرباط على حسن الضيافة وتقديم كافة الخدمات والتسهيلات اللازمة والتى ساعدت على انجاحه ·

2 — يتوجه الاجتماع بالشكر والتقدير الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية (الادارة العامة للشؤون الاقتصادية) والامانة التنفيذية للجنة الاقتصادية لغرب آسيا لدعمهما المتواصل للمشروع

3 — كما يتوجه المجتمعون بالشكر الجزيل الى ادارة الاحصاء فى الامانة العامة لجامعة الدول العربية وخبراء اللجنة الاقتصادية لغرب آسيا وكافة الخبراء الذين ساهموا فى اعداد المشروع فى مختلف مراحله ·

سابعا : آراء واخبـــار ثقافيـــة :

29 ــ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 221

30 ــ اخبـــــار المـــكتـــب 242

31 ــ مـــع القـــراء 252

32 ــ قـــالت الصحـــافـــة 257

I ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

نشاط المنظمة:

1 ـ حقوق الإنسان ومبادئ الإسلام *

للاستاذ عبدالعزيز بن عبدالله

ان الحقوق والواجبات تتسم جوهريا فى حظيرة الاسلام بالطابع الدينى غير انها مكفولة مبدئيا فى اطار سلطة قسرية ترتكز على الايمان كمقوم جامع ينطوى بحكم تعريفه القانونى ـ على عناصر اخرى تعتبر علمانيا فى المجتمع المعاصر كعوامل لتكييف التوازن الاجتماعى وهى عوامل حضارية المجالى والسمات لها بصمات ثقافية وسيكولوجية وايديولوجية ذلك أن طبيعة الايمان فى المفهوم الاسلامى تختلف اصالة عن المنظور الغربى لمحتوى كلمة « دين » التى ليس لها نفس المضمون والدلالة الذين توحى بهما لفظة (religion) فالغربيون يستمدون حوافزهم القسرية فى مجتمعهم المعاصر من مقومات وبواعث سوسيولوجية اخلاقية فى حين يشكل الايمان القوام الامثل والنبع الفياض لكل الطاقات فى المجتمع الاسلامى فالامة الاسلامية قد تضم بين جنباتها احيانا بلدانا نامية ضعيفة المعتقد مهزوزة الايمان مزجاة البضاعة الروحية تنساق فى تيارات الانهيار الاجتماعى والاقتصادى بسبب الخلل الخلقى المنبثق عن غياب اى مدرك متكامل للصالح العام حتى فى مجال المواطنة الصرف وبذلك تبرز ظاهرة التمزق بين الفرد والجماعة كنتيجة حتمية للحياد عن حظيرة الايمان الراسخ اى المفهوم الامثل لابعاد ومجالى ومقومات الاسلام الصحيح كما تتبلور معطياته من خلال الاصلين الكتاب والسنة وضمن منهجية واضحة تنطلق من مرونة الحنيفية السمحة وكياناتها المتواكبة مع متطلبات كل الاعصار والامصار والواقع ان كل مجتمع يستمد مقوماته من الدين يمكن ان يكون عرضة لانحراف وخيم العواقب اذا لم يسارع قادة الفكر فيه الى تحقيق نوع من التوعية المتناقضة مع النبع الدينى والتقليدى الاصيل بحيث تنبثق عنها تلقائيا واجباتنا الاجتماعية مطعمة بتراثنا الحافل بظواهر الكياسة وبوادر حسن المراس او الممارسة وروعة الجناس او المجانسة فالمبادىء القرآنية مثلا فى خصوص العدالة والنزاهة والتضامن مدارك ودلالات دينية والانسان الذى يحتويه المجتمع الاسلامى قد يتمتع كانسان بنوع من الاستقلال الذاتى يخوله حقوقا داخل هذا المجتمع غير أن مصلحة الامة تنزع احيانا الى السيادة على المصلحة الفردية فلذلك يدعو الاسلام الى نوع من التواكب يخول الفرد حقوقه كاملة فى نطاق احترام توازن المجتمع حتى لا يسطو هذا على ذاك ومع ذلك يبقى المومن « اى الفرد المشبع بروح الايمان كما يعرفها الاسلام » مستعدا للتضحية بمصلحته فى سبيل الصالح العام حرا مختارا واعيا بابعاد اختياراته وهكذا يمكن القول بعدم امكان بروز شخصانية او روح فردية لدى اى مومن مكين الوصلة بالفكر الاسلامى المجتمعى فشخصية المومن يجب ان تتفتح وان تتحرر ولكن ليس على حساب مواطن آخر حتى لو اختلف عنه هذا المواطن فى الدين والمعتقد ، اذ ان رعاية حرية

* راجع خلاصة البحث المقدم بالفرنسية الى ندوة الخبراء حول حقوق الانسان فى التقاليد الثقافية والدينية والتى نظمتها «اليونسكو» فى « بانكوك » بين ثالث وسابع دجنبر 1979 وقد قدم باسم العالم الاسلامى فى اطار الرسالة الخالدة التى تقوم بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التى ينتمى اليها مكتبنا .

وكرامة كل مواطن تظل لازمة لزوما حاسما لاى مواطن آخر وللمجموع فى آن واحد عدا فى حالة تنازل عضو من اعضاء المجتمع لزميل له بمحض ارادته وذلك مظهر للإيثار بلغ فى اول الاسلام مبلغا لم تعرفه الانسانية غير انه ما لبث ان تفسخ فى المجتمع الاسلامى فاصبح يشكل حالات استثنائية تتقال يوميا مع مرور عهد الخلافة الذى لم يستمر اكثر من ثلاثين سنة تبلور خلالها نظام مثالى تواكبت فيه المادية والروحانية فى نسق رائع فى احضان (المدينة الفاضلة) التى حلم بها (افلاطون) والتى اعطى الاسلام الدليل على حسن تاتيها خلال هذه الفترة القصيرة من الزمن فهى سابقة ذات مغزى عميق تقوم شاهدا على واقعية الفكر الاسلامى وتحقق مجاليه اذا تكاملت معطياته ولعل اهم مظهر لهذه المعطيات عدم الفرار من الواقع للدخول فى متاهات ما وراء العقل والمادة اى ما يسميه الصوفية انفسهم بالفرار من الشريعة الى الحقيقة لان الرسول عليه السلام قد حصر نشاط المومن فى واقع لا يتجاوز ظاهر الحياة حيث قال عليه السلام «امرنا ان نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر » فالمنطق السليم وقانون السببية والانطلاق من التجارب العملية كل ذلك يشكل المنهج الرصين لبلورة حقوق الفرد والجماعة فى نطاق الاسلام فحجية « تحديث القلب » لا يمكن ان تقوم برهانا لتوضيح الطريق اللاحب وقد حض كبار الصوفية كابن عربى الحاتمى على وجوب التحرى حتى لا ننزلق فى غياهب هذه المتاهات كاستناد متصوفة ادعياء الى ما يسمونه ب « وحدة الوجود » لنفى بعض جوانب المسؤولية عند الانسان او كالتعلل بالقضاء والقدر لتقليص هذه التبعة فالمومن مطالب بالعمل الموصول غير المشروط فى اطار الحياة التى يعيشها والقوانين الاسلامية التى تكيفها دون الاهتمام بما وراء ذلك من لوازم مفتعلة لا يمكن بأى حال من الاحوال ان تكون ملزمة فالتخطيط للعمل واجب عينى يسبق كل نزعة تسمى التوكل او التواكل « فاذا عزمت فتوكل على الله » « الآية » اى فاذا قررت وخططت فاستعن فى وجهتك هذه بتوفيق الله لان السماء — كما يقول سيدنا عمر بن الخطاب « لا تمطر ذهبا ولا فضة» وقد نسب الى احد ائمة الاسلام مشاهدته بومة عمياء فى مسجد يأتيها صقر بقوتها فانتفض بعض من كان حاضرا فى المسجد متباكيا : « بومة تتوكل على الله فيأتيها صقر برزقها فماذا نعمل نحن ؟ فاجابه العالم : « فلماذا لا تكون انت ذلك الصقر بدل اختيارك ان تكون بومة عمياء » ؟ وعندما قال الرسول عليه السلام : « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ، ، » عرف فى الواقع التوكل الحق حتى بالنسبة للحيوان الاعجم بأنه الغدو والرواح انتجاعا للعيش فالعمل نابض الحياة « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون » « الآية » وقد ردد صديقنا « مارسيل بوازار » فى كتابه « انسية الاسلام » Humanisme de l'Islam المفهوم الظاهر للآية الشريفة « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » لتأكيد واقعية ما يمكن ان يقع بارادة الله غير ان هذه الواقعية لا تتنافى — فى نظرنا — مع وجوب العمل حتى تتبلور ارادة الله كما يريدها الحق تعالى طبقا لمشيئته الازلية ورعاية لاستمرارية عملنا فى الخط المشروع وهذا هو ما شرحه عليه السلام فى حديثه عن فضائل اجتماعية كالصدقة وصلة الرحم تحول بارادة الله دون تحقيق ما يلوح ظاهريا انه ارادة الله وقد حدد القرآن للمومن ابعاد هذه الظواهر الكونية التى يمكن ان نجول فى رحابها دون قيد ولا شرط عندما أوعز للرسول عليه السلام باجابة اليهود عن سؤالهم عن الروح « قل الروح من امر ربى » ولعل هذا المبدأ الاسلامى الرصين هو الذى أوضح للمومن معالم الطريق فى غير لُبس ولا غموض فى حين ان الحياد عنه هو الذى حدا ببعض فلاسفة اليونان ومن حذا حذوهم من الاسكندرانيين الى الخبط متجاذبين بين مقتضيات عالم ما وراء المادة الذى لا يمكن الركون اليه ولا الخوض فيه وبين العالم الرياضى اى عالم الحس الذى رسم الاسلام لنا حدوده كمجال وحيد للانشطة الانسانية فكريا وعلميا واقتصاديا واجتماعيا فلذلك لا يمكن أن تتقيد حقوق الانسان باعتبارات ميتافيزقية لم تحدد معالمها بوضوح فى الشريعة الاسلامية ولذلك ايضا لم يسمح الاسلام بأن تنصب المسؤولية على غير من تحملها لاعتبارات خارجة عن النطاق القانونى الموضوعى لهذه المسؤولية اذ « لا تزر وازرة وزر اخرى » « الآية » والخطيئة الاصلية التى تعلل بها بعض فرق الديانة المسيحية الادانة المسبقة لا تباعها تتنافى مع الفطرة الانسانية البريئة التى هى منطلق الاسلام والعكس صحيح ايضا لان الكرامة تتحقق

بالتقوى وحدها اى بالفضيلة الذاتيـــة لا بالمثاليـــة الموروثة « إنّ اكرمكم عند الله اتقاكـم » « الآيـــة » « لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى » « الحديث »

تلك هى المعالم الكبـــرى التى تحدد المـــدرك العام لحقوق الانسان فى الاسلام فالدستور القرآني واضح لان الوحي عرف حقوق المرء وواجباته وكذلك سياق الممارسة الفعلية لها على الصعيد المزدوج فرديـــا وجماعيا دون أن يفرق فى المجتمع الواحد بين اعضائه المسلمين وغير المسلمين وهذا المفهوم للـــمساواة فى عمقها الجبلى الاصيـــل ينعكس على كل مظاهـــر الحياة لدى المواطن بتطع النظر عن انتماءاته الدينية بل ان الفارق بين الزكاة والجزية مثلا يكمن فى حرص المشرع على رعاية روح التسامح بعدم فرض رسوم جبائية ذات مغزى دينى على مواطن يهودى أو مسيحى يوصف بانه ذمى اى محمى من طرف الدولة الاسلامية فى مناعة مطلقة تكفل له كامل حرياته الدينية والمدنية.

فالاسلام يرعى بعناية فائقة المقومات الاجتماعية قبل غيرها فى المجتمع المسلم اذ ان الطابع الشخصى للواجبات الدينية لدى المومن هى اقل انطباعا فى كيان هذا المجتمع من البصمات والسمـــات الاجتماعيـــة اضف الى ذلك ان مقتضيات الرابطة الجامعة لافراد الامة تخلق بين المواطنين تضامنا اجتماعيا يتجـــاوز فى ابعاده الوصلة الـــدينية الصرف لان المميـــزات الجوهرية لفكرة الايمان اعمق من أن تنحصر فى شعائر دينية مجردة عن روحها الاجتماعية التى تخضع لمبدا اساسى يعتبر ان « الدين المعاملة » حتى فى ادق خلجات القلب ونبرات النفس ذلك ان مبادىء الايثار وحـــب الجار ورعاية حقوق الغير واحترام كرامته بالوعـــد « اى كلمة الشرف » والحياد عن كل ما من شانه ان يمس الانسان فى عرضه او ماله بل فى ادق شخصانياته كل ذلك يشكل التوام الجوهرى للايمان وقد عـــرف الرسول عليه السلام المفهوم العام للايمان بانه العقيدة اى اعتقاد ماورد من الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وعن القدر خيره وشره الخ . ولكنه ابى عليـــه السلام الا ان يحلل دقائق الخلجات التى تعتور القلب ويعتبـــرها الاسلام « شروط كمال » للايمان كمثـــل ماورد فى مقولاته عليه السلام ـــ « لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفســه » « البخارى ».

ـــ « لا يومن احدكم حتى يامن جاره بوائقه ».

ـــ « لا يؤمن احدكم حتى يكرم ضيفه ».

ـــ من كان يومن بالله واليوم الآخر فليقل خـــيرا او ليصمت » « الشيخان البخارى ومسلم ».

ـــ «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» الخ.

ـــ المومن الحق من امن الناس منه على انفسهم واموالهم » « الترمذى والنسائى ».

ـــ « المومن القوى افضل عند الله من المومن الضعيف » « مسلم ».

ـــ « ان الله يحب المومن المحترف » «الترمذى».

ـــ « لان يحتطب احدكم حزمة على ظهره خير من ان يسال احدا اعطاه او منعـــه » « السنن كلهـــا عدا ابى داود ».

« المومن يحجزه ايمانه » « ابو داود ».

ـــ « ليس المومن من يشبع وجاره يموت جوعا» « صحيح مسلم ومسند ابن حنبل والترمذى ».

ـــ «المومن مرآة اخيه » « صحيح مسلم ومسند ابن حنبل والترمذى ».

ـــ « اصلاح ذات البين افضل من العبادة والصوم والصدقة» «صحيح مسلم ومسند ابن حنبل والترمذى».

وهى لا تشكـــل احيانا « شروط كمـــال » فقط بـــل « شروط صحة » ينتفى بانتفائها الايمان وهى ما يسمى بمحبطات الاعمال مثـــل اكل اجرة الاجير والغيبـــة وقذف المحصنة وهى ظواهر تندرج فى صميم الاخلاق الاجتماعية التى تمتد الى اعماق الـــعلات الرابطـــة لا المواطن باخيه فحسب بل بجميع بنى الانسان فلذلك امتاز المفهوم الاسلامى لحقوق الانسان بشموليـــة تتجاوز مجرد المواطنة او وحدة الدين الـــى وصلة متجذرة فى كيان الانسانية على ان العبادة وهى مظهر للايمان تتبلور علاوة على شعيرتها المألوفـــة ـــ فى عطاءات تصل احيانا الى مجرد تطييب خواطر الغـــير فضلا عن خدمته ومساعدته وحمايته ، فالغاية التى انتجمها المشرع فى كثير من المحظورات الاجتماعيـــة تستهـــدف التوزيع العادل لا للثروات فحسب بـــل لسائر الحظوظ التى توفر وتضمن حياة افضل للمواطن.

فالعدالة الاجتماعية تتبلور فى مساواة وتوازن يستاصلان شعورا كثيرا ما يحز فى نفوس المواطنين

المستضعفين وهو عقدة الابتزاز Complexe de spoliation الذى هو الشعور بالغبن فلهذا حرم الاسلام فيما حرم «الربا» و «القمار» لما يستلزمانه من تمول على حساب الغير اما اذا انتفى الظلم فان حرمة الربا تنتفى ايضا بصريح القرآن : « فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولاتظلمون» واذا ادى قرض ما — ولو كان فى ظاهره نماء وربا — الى ربح محقق تستفيد منه كل الاطراف فان زوال حاسة الظلم يؤدى الى زوال عامل الحرمة وهذه هى سمة كثير من القروض العقارية الجارية اليوم والتى تكفل للمواطن الفقير ان يحقق حلما طالما راوده وهو تملك مسكن محترم يأوى اليه مع ذويه فمن اين يأتى الحظر والاطراف المتعاقدة وهى البنك وشركة القرض العقارى والمواطن المستفيد كلهم رابحون ؟ ان روح الاسلام لا تتجه ضد مصلحة المواطن وكثيرا ما كان السلف يحددون وجهات الاسلام واختياراته — عند عدم ورود نص صحيح صريح — برعاية المصلحة العامة ولذلك انبنى المذهب المالكى على اوثق دعامة هى مبدأ « المصالح المرسلة » اى المطلقة الجارية ، وهذه المرونة فى الاسلام هى التى جعلت منه دينا وسطا عالميا صالحا لكل زمان ومكان لانه يحقق رغبة الجماهير دون غبن ولا لبس ولا غموض فى نطاق انسانية ترعى حقوق القاعدة الجماهيرية قبل مصالح الطبقات الاجتماعية الثرية وهكذا حدد الاسلام منذ اربعة عشر قرنا معالم هذه العدالة فى بساطة كان لها السبق الى وضع لبنات البنية الاجتماعية التى حاولت شتى الايديولوجيات ترصيصها عبثا فاذا اخذنا كمثال لذلك النظرية الماركسية لاحظنا انها ترتكز خاصة على مبادىء ثلاثة هى :

1 — ضمان الحد الحيوى الادنى للعامل.

2 — التسوية الطبقية « اى المساواة بين طبقات المجتمع » .

3 — اعتبار عمل العامل بمثابة راس المال الحقيقى ، كما وصفه « كارل ماركس » فى كتابه « راس المال العمل » (Capital-travail) .

وقد صحت عن الرسول عليه السلام احاديث تعتبر الدعامة الاساسية للعدالة الاجتماعية « ولا نقول الاشتراكية الاسلامية ولو تجوزا » وهى قوله عليه السلام :

1 — « أنا خصيم من لم يؤد اجرة الاجير قبل ان يجف عرقه » .

2 — «من اكل اجرة الاجير حبط عمله ستين سنة» .

3 — «ان فى المال لحقا سوى الزكاة» اى يؤخذ من الغني ويرد على الفقير دون افتقار الاول حتى يقع نوع من التسوية بين الطرفين لتكتمل عناصر التوازن فى المجتمع

وقد اكد عمر بن الخطاب فى آخر حياته قائلا : « لو استقبلت ما استدبرت لرفعت الفقراء الى درجة الاغنياء » .

اما فكرة « كارل ماركس » فيكفى ان نؤكد ان ابن خلدون اشار الى ذلك فى فصل خاص من مقدمته عنونه « باب الكسب راس المال » حيث اوضح انه يقصد بالكسب العمل لان ما يورث يسمى رزقا لا كسبا.

ومما تجدر الاشارة اليه ان النصوص التشريعية تتكامل فى الاسلام فاذا كان القرآن قد ادرج بين الاصناف الثمانية التى لها حق التمتع بالصدقة اى بالزكاة — المساكين وهم الذين لهم قوت سنة فانه يعتبر ان توفر القوت لا يكفى وحده لان على المواطن المعوز تحملات اخرى تخص المسكن والملبس والدواء وتعليم الاطفال ولا يمكن ان نعتبر هذا الفيض بمثابة تشجيع على الكسل لان مقتضيات الاحاديث المتكاملة تلزم المومن الذى لا ينسى فى هذه الحالة ما قاله عليه السلام من ان الاحتطاب لتوفير العيش افضل للمومن من التسول ولذلك اكد صاحب « فتوح الشام » ان الجباة لم يجدوا فى احد الاعوام بافريقية فى عهده من ادعى استحقاق الزكاة التى اضطر المسؤولون الى ارجاع حصيلاتها لبيت مال دار الخلافة ببغداد .

وتحقيقا لهذا الترابط بين النصوص فى التشريع الاسلامى يجب الجمع — كما يقول علماء الحديث — بين اطراف الحديث والتحرى فى « أسباب النزول » اى اسباب وحيثيات القانون « كما يقال اليوم » مما يكشف عن نية المشرع وما اشترطه لتطبيق نص التشريع فاذا اخذنا من بين الامثلة فكرة «اقامة الحدود» لاحظنا فى حد السرقة ان هنالك عشر صور لا يجب فيها الحد المقصور على ما يسمى «سرقة» بحيث تخرج تسعة انواع من هذا المضمون كالنهب والغصب والاختلاس مع اعتبار عامل الاغراء كشرط مسقط للحد فاذا

ما عرض رب المتاع متاعه الى السرقة فان الحد ينتفى وهذه صورة لمبدأ عام هو ان الحد القانونى لا يقام الا عند توفر الاطار العام الذى وضعه المشرع فالموظف الصغير الذى لا تتاح له فرصة العمل الا بمقابل دون ما يستحق من أجر فان القائم على تشغيله يشارك فى المسؤولية بسبب تعريضه لارتكاب الجنحة او الجريمة ولذلك اسقط الخليفة عمر بن الخطاب حد السرقة عام المجاعة .

ولنستعرض فى هذا المجال ثلاث قضايا تعتبر من صميم ما يتبلور فيه الفكر الاسلامى فى خصوص حقوق الانسان وهى قضايا المراة والحرية وحق العمل.

فالقرآن يعترف للمراة المسلمة بكفايات وحقوق غير مشروطة ولا مقيدة فى كل مظاهر التصرف والتدبير خاصة فى ميداني الاقتصاد والاحوال الشخصية .

فللمراة حق الارث والهبة والوصية والتملك والحيازة وامضاء العقود والتعرض أمام القضاء والتصرف الكامل فى اموالها ، وللمراة ان تسهم فى اية شركة مالية مع زوجها بشرط ان لا يؤدى ذلك الى خلل فى البيت ، كما تتمتع بحق الاختيار الحر لشريكها فى الحياة حتى ولو كانت بكرا دون البلوغ او لتجديد زواجها عند الترمل « وهذا الحق الاخير لم تحصل عليه المراة الاوربية الا فى عهد متاخر » لذلك لاحظ «كوستاف لوبون» فى كتابه « حضارة العرب » « الطبعة الفرنسية ص 428 — 436 » ان الاسلام رفع قدر المراة فكانت بادرته هى الاولى من نوعها بين الديانات كما كان الوضع القانونى للمراة فى نظر القرآن ومفسريه افضل من الذى ناب المراة الاوربية » على ان الاسلام يخص المراة وحدها بحقوق فى خصوص الحياة الزوجية والمنزلية والعائلية كالامومة ، واذا كانت أهلية المراة محدودة نوعا ما فى بعض النشاطات حيث تحظر عليها مثلا بعض المذاهب الفقهية الجلوس على كرسى القضاء فان هؤلاء يعللون ذلك لا بنقص ذاتي لدى المراة ولكن يفضلون الرجل عليها لرقة مشاعرها وانسياق عواطفها مما يتنافى أحيانا مع مقتضيات التشدد فى الاحكام ولان النساء شقائق الرجال واذا كان القرآن قد منح الرجل ضعف حصة المراة فى الارث فالسبب الاوحد هو التحملات الاستثنائية التى الزمها الرجال دون النساء بل لفائدة النساء حيث اوجب على الرجل الفقير النفقة على زوجته الغنية ، وهذا هو مفهوم الفكرة القرآنية « الرجال قوامون على النساء » .

أما الحرية فان مداها غير محدود فى الاسلام ولكن فى نطاق رعاية حرية الآخرين والحرية الاصلية لدى الفرد تتنافى مع كل اصناف الاسترقاق الذى لا ينصب مفهومه الا على اسارى الحرب فلذلك وضع الاسلام مبدأ جوهريا لخصه الخليفة عمر بن الخطاب فى مقولته المشهورة « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ » فكل رق خارج هذا المفهوم يعتبر غير مشروع ولذلك لم يعترف كثير من الأيمة بالتسرى بالاماء فى العصور الاخيرة بعد ان اصبح سوق النخاسة المورد الاكبر للرق على ان الاسلام حاول تصفية الوضع الجاهلى سواء داخل الجزيرة العربية او خارجها بتشجيع العتق واعتباره من أجل الكفارات فتناقصت بذلك أعداد العبيد كما يعرفهم المشرع الاسلامى ، وقد أبى عليه السلام ان يواجه فى هذا المجال بعنف تيارا كان يجرف بأرقى الامم والشعوب آنذاك كالفرس والاغارقة والرومان فعمل منذ أربعة عشر قرنا على امتصاص واستنفاد جرثومة هذا الداء الذى مازال اكثر من ثلث الدول العصرية اليوم يرفض الانضمام الى الاتفاق الاممى الهادف الى ابطاله واستئصال شأفته .

أما العمل فان الاسلام يوليه الاولوية ويعلق على حسن ممارسته كمال بل صحة كثير من الشعائر الدينية ، فالعمل عبادة وكل حركة تستهدف تنشيط الحياة فى اطار الكرامة هى جزء مما اشار اليه الحق تعالى فى القرآن الكريم « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » ، وقوله « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون » وقد قال عليه السلام « ان الله يحب المومن المحترف » « الطبرانى » كما أجاب من سأله عن افضل الطرق لكسب القوت مؤكدا انه عمل اليد والتجارة النزيهة (مسند ابن حنبل والبزار والطبرانى) .

ومن جملة اوجه هذا العمل السعى لاخذ العلم فهو ايضا أفضل من العبادة نفسها (احاديث البزار والطبرانى) لان عالما واحدا اشد على الشيطان من ألف عابد (الطبرانى) وقد رفع الاسلام رجال العلم الى اسمى الدرجات عند ما اعتبرهم ورثة للانبياء (الترمذى وأبى داود) .

تلك فذلكة مركزة لا نزعم اننا اجملنا فيها كل معطيات الفكر الاسلامى حول حقوق الانسان ولكنها مجرد معالم وصور تنير السبيل بنماذج موضوعية فى الحياة .

2- بين بصرة المشرق وبصرة المغرب

الاستاذ: عبد العزيز بن عبد الله

الاستاذ في جامعتي القرويين ومحمد الخامس عضو اكاديمية المملكة المغربية ومجامع بغداد وعمان والهند

ان بصرة المشرق بالعراق وبصرة المغرب في اقصى غرب الشمال الافريقي المطل على المحيط الاطلنطيكي — تعتبران الطرفين الاساسيين في المسار التاريخي الذي وحد العروبة من الخليج الى المحيط.

وقد كانت بصرة العراق أول معسكر اسلامي في غرب (الأبلة) (1) ومركزا حضاريا هاما نظرا لثرائه وموقعه الجغرافي الذي ساعده على الاحتكاك بالحضارات المختلفة حيث برز كصلة وصل بين الكثير منها في الشرق والغرب وكانت مهبطا لرواد العلم والتجارة تجمع في رحابه نصف مليون نسمة، وكان من رجالاتها الانذاذ الذين اثروا الفكر العربي وتركوا بصمات في المغرب والاندلس الحسن البصري والجاحظ وسيبويه والفراهيدي والاخفش (2) وواصل بن عطاء المعتزلي وقد ظلت مركزا فكريا وحضاريا الى تأسيس بغداد فكانت منطلقا للصراع بين الامام علي بن أبي طالب وخصومه ولكنها احتفظت بطابعها السني بينما أمست مدينة الكوفة شيعية النزعة وقد اكتسحها القرامطة عام 311 هـ / 923 م وانهارت كثير من معالمها أواخر القرن الخامس، وهكذا ظلت أربعة قرون مركزا تجاريا وصناعيا وفلاحيا تنحدر اليها القوافل من حواضر العالم العربي والاسلامي وكان ميناؤها النهري مربطا ومرسى للسفن ذات الحمولة الصغرى.

اما بصرة المغرب فهي مدينة إدريسية تقع على بعد نحو اربعين كلم من المرجة الزرقاء او مولاي بوسلهام التي سماها (ابن حوقل) بحيرة (اريـاق) (المسالك — طبعة ليد 1873 ص 56) ووصفها (ياقوت) ملاحظا انها مربط للمراكب على بعد مرحلة من فاس (مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع) (خمسة اجزاء — ليد — 1852 — 1869 م/م-1 ص.131) وكانت مرسى للبصرة من حيث ينقل اهلها السلع وكذلك اهل مدينة (بياتة) وهي (كورت) أوحَدّ كُورْت التي يسميها ابن خلدون (بياتـة).

ولعلها بنيت مع اصيلا على يد المولى ادريس الثاني كمصطافه على ما يلوح للملوك الادارسة وانضمت الى مملكة طنجة تحت امرة القاسم ثم صارت حوالى 347هـ / 958 م إبان غزو جوهر الصقلي للمغرب عاصمة دويلة ادريسية صغرى تقاوم الزحف الشيعي مثل بصرة الشرق وتشمل الريف وغمارة بامارة (الحسن بن كنون) ثم استولى عليها (الحكم الثاني) ملك قرطبة عام 363 هـ / 973 م واستقر بها بعد ذلك (يحيى بن حمدون) قبل ان يطرده منها (بلقين بن زيري) الذي هدم معالمها وقد تحدث كل من ابن حوقل والبكري في القرنين الرابع والخامس عن ابوابها وحماماتها وجامعها وحدائقها ومراعيها ومزارع القمح والقطن بها خلافا للمقدسي الذي وصف انقاضها (ترجمة « بيلا » ص 27).

---

1) هي غير الأبلة Avila الواقعة شمالي مدريد (على بعد 113 كلم منها) ومنها ابو عبد الله الأبلي شيخ ابن خلدون (المن بالامامة لابن صاحب الصلاة ص 380).

2) صاحب سيبويه (حسب المبرد — مجالس العلماء ص 163).

وقد حدثنا ابن حوقل عن (وادى سفدد) وهو (اللكوس) وعن رافديه الوارد احدهما من « دنهاجة » والآخر من ناحية البصرة كما تحدث البكرى عن البصرة فذكر انها كانت تسمى (الحمراء) فى عهده محاطة بسور بعشرة ابواب ومسجد وحمامين وماؤها غير قراح وفيها دفن القاسم الادريسى وخلفاؤه ابراهيم والحسين والقاسم وقد استوطنت المدينة جالية اندلسية وهكذا يظهر ان بلقين لم يهدم المدينة تماما وانما قوض اسوارها لانها لم تعد مدينة محصنة ولكن التجارة ظلت مزدهرة بقطنها وكتانها وورثت ميناء العرائش مرسى سيدى بوسلهام وقد اشار (ياقوت) (ص 157) الى انها اصبحت مهدمة فى عصره كما اعطانا « ابن عذارى » لائحة عن حكام البصرة كعاصمة اميرية. وفى القرن العاشر وصفها الحسن الوزّان كحاضرة متوسطة المساحة من الفى « كانون » (كناية عن العائلة الواحدة ومعناه المطبخ) كما وصف « مارمول » بعد ذلك جدرانها المهدمة وبقايا قصورها ومساجدها (ج 2 ص 215) وهى بالنسبة لها مصطاف لمراء فاس اما (تيسو) (Tissot) فانه لم يجد فيها فى القرن الماضى سوى احجار منتثرة فوق الارض وهى تقوم الآن على بعد 18 كلم شمالي شرق (سوق اربعاء الغرب) بسورها الحجرى وحده بعد ان انمحت نهائيا منذ القرن الثانى عشر الميلادى .

وتعرف ببصرة الكتان لانهم كانوا يتبايعون فى بدء أمرها فى اكثر تجاراتهم بالكتان وتعرف ايضا بالحمراء لانها حمراء التراب وكان سورها مبنيا بالحجارة والطوب ولها عشرة ابواب وللجامع سبع بلاطات وبها حمامان كبيران . . . ونساء البصرة مخصوصات بالجمال الفائق والحسن الرائق ليس بأرض المغرب اجمل منهن . . واسست فى الوقت الذى اسست فيه (ازيلا) او قريبا منه ومنها الى (قصر كتامة) وهو « قصر عبد الكريم » مرحلة ومنها الى مدينة (جنيارة) مرحلة وقيل انها كانت قرية على (وادى سبو) (البيان لابن عذارى ج 1 ص 133 — 134) .

وهادم البصرة هو ابو الفتوح صاحب افريقية من قبل العزيز بالله عام 368 هـ (البيان ج.1 ص.330) محا رسمها بعد طول مدتها وكثرة عمارتها لم يعوزه من بلاد المغرب سوى سبتة وكان فى البصرة عمارة عظيمة بالاندلس والبربر (ص 330) .

وذكر (ابن حوقل) أن بينها وبين « الاقلام » اقل من مرحلة ومن « تشمس » كذلك وللبكرى بين فاس والبصرة اربعة ايام (معجم البلدان ج. 4 ص. 440) فهل البصرة هى (باقاسا) او Valentia ؟ (بلاد المغرب للبكرى — طبعة الجزائر 1911 ص 111 / معجم البلدان (مادة بصرة) .

(البصرة عاصمة الادارسة ومرساها) .

(المدن الاسلامية بافريقيا الشمالية) — احمد المكناسى ص 9 / وصف افريقيا للادريسى ص. 109 / تاريخ ابن خلدون ج.6 ص.156 .

(البيان المغرب) ج.1 ص. 133 و 330 /

(الحلل السندسية) ج. 1 ص. 66 .

واكد ابن حوقل انه منذ القرن الثالث الهجرى اصبحت الوشائج موصولة بين المغرب والاندلس من جهة والمشرق من جهة اخرى عن طريق القوافل التى كانت تنحدر من قرطبة لتمر ببصرة المغرب ثم سجلماسة فتنطلق عبر شواطىء (بحر القلزم) الى اليمن ثم الخليج وبصرة العراق ثم بغداد .

وكان هذا المسار الاقتصادى بين البصرتين موقعا لكثير من البادرات التى سبقت الفكر المعاصر من ذلك ما حكاه ابن حوقل (المسالك والممالك ص 70) انه راى « صكا » فيه ذكر حق على رجل من اهل سجلماسة لرجل آخر من اهلها بأربعين الف « دينار » ثم قال : « وما سمعت بالمشرق لهذه الحكاية نظيرا ولقد اخبرت بها بخراسان والعراق فاستظرفت » .

وقد عرفت بصرة المغرب رجالات افذاذا طبق صيتهم الشمال الافريقى امثال محمد المكناسى الذى صنف اعظم فهرس عرفه المغاربة فى نحو اربعين كراسة وسعيد بن خلف الله بن ادريس بن سليمان الزناتى البصرى (المدارك ص.333) وعثمان بن سعيد بن حمادة البصرى « ص.333 » وابراهيم بن احمد السبتى ويحيى بن خلف السبتى الصدفى البصرى (ابن الفرضى ج 2 ص 61) والعربى بصرى « 1148 هـ » (تاريخ الضعيف ص.110 خ) وعمران بن عبد الله العمرى البصرى .

وحفصة بنت السلطان مولاى عبد الرحمن بن هشام العلوى التى كانت تقرأ القرآن برواية البصرى بالاضافة الى قراءة (ورش) التى كان يتقنها الكثيرات.

وقد حظيت (بصرة الشرق) بدراسات مغربية تبلورت فيما كتب عن البصرة ورجالاتها منها :

1) (كتاب النصرة فى تحقيق قراءة امام البصرة) لعبد الرحمن ابن القاضى (1082 هـ / 1671 م) (خمس نسخ فى الخزانة الملكية بالرباط (من عدد 887 الى 6296).

2) الجاحظ : (255 هـ / 869 م).

فرج بن سلام القرطبى هو الذى دخل العراق فلقي الجاحظ واخذ عنه كتاب « البيان والتبيين » وغير ذلك من مكتوباته وادخلها الاندلس (تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضى — طبعة مجريط 1890 م/ص. 286).

وقد اختصر ابو بكر بن عاصم عبد الله بن حسين ابن ابراهيم (بن عاصم) القرطبى والي الشرطة (403 هـ / 1013 م) كتاب « البيان والتبيين ».

(التكملة ص 444 / النفح ج 4 ص 231).

ومن مظاهر اهتمام البادية المغربية بكتب الادب العربى النادرة او التى ربما فقدت اليوم فى العالم العربى كتاب للجاحظ عثر عليه فى مكتبة (بُزُو) وهى مدينة صغرى فى وسط المغرب وهذا الكتاب هو « كتاب البرصان والعرجان والعميان ».

وقد اصبح لقب (الاخفش) متداولا فى الاوساط العلمية بالمغرب والاندلس يتحلى به كبار العلماء امثال الشريف الادريسى ابو الحسن على بن محمد الاخفش النحوى المغربى (الذى كان حيّاً عام 452 هـ) (3).

والاخفش الاندلسى هو ابو الاصبع عبد العزيز بن احمد المغربى النحوى روى عنه ابن عبد البر كان حيا عام 309 هـ (تاريخ الاندلس للحميدى) (بغية الوعاة ص 307).

والاخفش البلنسى ابو القاسم خلف بن عمر الشقرى (المزهر ج 2 ص 454).

ونختم بنموذج ءاخر كان له اوسع الاثر واعمقه فى الديار المغربية هو الاستاذ سيبويه فقد اهتم المغرب والاندلس بسيبويه و« كتابه »كمصدر من ابرز مصادر علم النحو فى اللغة العربية ويهمنا فى هذا البحث خاصة ان تبرز مدى تفاعل سيبويه مع نحاة المغرب والحركة القوية التى هزت رحاب هذا العنصر الحيوى من علوم الآلة العربية وقد يضيق نطاق هذه المجالة اذا حاولنا تتبع نشاط اعمدة هذه الحركة.

واذا كان القرن الرابع الهجرى قد بدأ يمتاز بنوع من الفنية المصطنعة ابعدته تدريجيا عن سليقة القرون الثلاثة الاول فان جانب الشكليات فى النحو امسى اشد طغيانا الى حد ان هذا العلم اصبح يعتبر فنا فى ذاته لامجرد وسيلة لتقويم اللسان من اود اللحن وقد ظهر فى هذا القرن ابو القاسم ابراهيم بن عثمان ابن الوزان (4) شيخ المغرب فى النحو واللغة القيروانى الاصل الذى لم يبدع جديدا فى هذا المجال وانما برز فى « حفظ » كتاب سيبويه والمصنف الغريب وكتاب العين وغيره كما ظهر فى نفس الفترة ابو بكر محمد ابن الحسن الزبيدى الاشبيلى (5) فحاول تحقيق نوع من التوضيح والتبسيط لتعقيدات النحو فى كتابه « الواضح فى النحو » (6) وكانت انتفاضته لغايتين اثنتين يستهدف كلاهما تقويم اللسان عن طريق اصلاح اللغة والنحو ولذلك كان كتابه « لحن العوام » اول محاولة فى المغرب والاندلس لتبسيط المقول مبنى ومعنى - ولم يخل هذا

---

3) ارشاد الاريب ج 15 ص 57
(لقبه السيوطى بالمغربى فى المزهر/ج. 2 ص. 454 / بغية الوعاة ص.436).
4) المتوفى عام 346 هـ — 957 م (العبر للذ هبى ج.2 ص. 271)
5) المتوفى عام 379 — 989 م (اليتيمة للثعالبى ج 1 ص 409)—(تاريخ بروكلمان ج 1 ص 140)—/ (بغية الوعاة ص 34 — بغية الملتمس ص 56) —(ابن الفرضى ص 383 — الشذرات ج 3 ص 94)— (جذوة المقتبس ص 43)—(الوفيات ج 1 ص 514)—(المغرب فى حلى المغرب ج 1 ص 250).
6) توجد نسخة منه فى مكتبة الاسكوريال عدد 197 .

القرن الرابع من نحاة تقليديين ساروا على النهج مع حفظ وضبط وتحقيق ومن بينهم برابرة مثل احمد بن عبد العزيز بن فرح ابن ابى الحباب المسعودى القرطبى المتوفى عام 400 هـ / 1009 م وكان من جلة شيوخ الادب واللغة .

وهكذا سار معظم النحاة على هذا المنوال تصاريفهم الشرح والتمحيص كابن يسعون يوسف بن يبقى صاحب الاحكام فى المرية الذى صنف كتاب « المصباح » فى شرح ابيات الايضاح للفارسى فى النحو وكان الشرح ينصب احيانا على « كتاب سيبويه » الذى شغل الفكر باثارة الاعجاب تارة والنقد تارة اخرى ومن هؤلاء ابن ابى الركب ابو بكر محمد بن مسعود الجياتى الذى وضع شرحا للكتاب (7) كما شرحه ابن البادنش علي بن احمد بن خلف الغرناطى (528 هـ/1133 م) (8) بالاضافة الى شرح كل من اصول ابن السراج والايضاح لابى علي الفارسى الذى كان مدار شروح كثيرة منها شرح ابن باق محمد بن حكم ابى جعفر السرقسطى الذى ولي الاحكام وافتى بفاس (538 هـ) (9) .

وهنا ظهر نوع من التخصص ادق وخاصة حول فكرة بدات تشغل بال النحاة فى المغرب والاندلس بعد ان استسلموا ردحا من الزمن لما وضعه سيبويه من قواعد وانماط وهذا المشكل هو مشكل العامل فى الاعراب حيث اقترن هذا الاتجاه باتجاه جديد عرفه الغرب الاسلامى وهو الاجتهاد الذى بدات سماته الجذابة تطبع كل مناحى التفكير وخاصة فى الاصول والخلاف العالى والفقه والعقيدة وكان ذلك من ديول الابداع الفلسفى والعلمى الذى انطلق من بلاط المرابطين والموحدين فى مراكش الحمراء خلال القرن السادس حيث ظهر امثال ابن رشد وابن طفيل وبنى زهر وتساوق البحث العلمى التجريبى بتبادل عدوتي البحر المتوسط الشمالية والجنوبية من قرطبة الى فاس ، وهكذا ظهر ابن مضاء احمد بن عبد الرحمن بن سعيد القرطبى فعمد — استجابة لراي الموحدين المتزعمين لحركة الاجتهاد — الى محاولة نقض كتاب سيبويه فصنف ثلاثة كتب هى :

1) (المشرق فى النحو) .
2) (تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان) .
3) (الرد على النحاة) .

وقد لاحظ على سيبويه انه بنى علم النحو على ان الكلمة ترفع وتنصب وتخفض بعامل فان لم يكن العامل ظاهرا اولوه كما حاول الدلالة على ان الذى يصنع الظواهر النحوية فى الكلمات من رفع ونصب وجر انما هو المتكلم نفسه لا ما يزعمه النحاة من الافعال وما شاكلها وقد اشار (10) ابن جني فى « الخصائص » الى هذه النظرية ولكن ابن مضاء وسعها واوضحها وقد جر التاويل الى علل و اقيسة تكون احيانا غير مقبولة (كما لاحظ ذلك احمد امين) والواقع ان ابن جني هو اول من انكر العامل فلاحظ ان فعل ضرب مثلا انتهى بمجرد النطق به فلا يمكن ان يكون عاملا فى زيد او عمرو الخ . .

وهنا بدا الصراع يحتد حول « كتاب سيبويه » فكان من جملة انصاره شخصان هما :

اولا : ابو بكر الخدب محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلى الفاسى .

ثانيا : ابن بلبخت عيسى بن عبد العزيز الجزولى المراكشى فاما الخدب فقد كان رئيس النحاة بالمغرب فى عصره بلا مدافعة (11) وقد بذل جهدا مشكورا فى الدفاع عن « كتاب سيبويه » وافهام اغراضه وكان دفاعه مخللا بملاحظات قيمة بسطها تلميذه ابو الحسن ابن خروف فى شرحه لكتاب سيبويه وقد تتلمذ له النحاة فى الشرق حيث ناظر بمصر كبير النحاة عبد الله بن برى وكبير النحاة بدمشق ابا اليمن زيد بن الحسن الكندى فحكم الحاضرون بان ابا بكر الخدب اعرف من ابى اليمن بكتاب سيبويه وان كان ابو اليمن انبه نفسا وقد تصدى الخدب الفاسى لتدريس الكتاب فى البصرة

---

7) طبع بالقاهرة اخيرا .
8) كتاب الصلة لابن بشكوال طبع مجريط ج 1 ص 20 (عام 1822) .
9) المتوفى عام 542 هـ — 1147 م (بغية الوعاة ص 424 — كشف الظنون ص 213 — ومنهم ايضا عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد السهيلى النحوى المتوفى عام 581 هـ (العبر) .
10) ظهور الاسلام لأحمد امين ج 3 ص 96 / ج 2 ص 118 .
11) الذيل والتكملة لابن عبد الملك م 5 ص 650 .

عاصمة النحاة ومن فضل الخدب ان زعامته فى النحو لم تعفه من امتهان حرفة الخياطة (12) لأن الاحتراف كان ديدن العلماء بالمغرب والاندلس كما كان شنشنة كبار رجالات الفكر بالشرق (13).

وكانت بعض قرى الاطلس البربرية مثل اغمات وتينمل فى هذا العصر مركزا انطلق منه بعض كبار النحاة مثل التينملى عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن احمد برتولو الذى سمع بمصر ودمشق (14) كما حفلت السهول بنحاة جهابذة امثال سحنون عبد الرحمن ابن عبد الحليم بن عمران ابى القسم الاوسى الدكالى (نسبة الى دكالة) المالكى المقرىء النحوى الذى كان إماما ورعا (توفى عام 695 هـ — 1295 م) (15)، ومن ابرز تلامذه الشلوبين ابن عصفور على بن ابى الحسن بن مومن بن محمد الحضرمى الاشبيلى الذى سكن (انفا) (الدار البيضاء الحالية بالمغرب) ومراكش وتونس حيث توفى عام 669 هـ (16) وكان خاتمة اقطاب النحاة (كما قال الشاعر : بدا النحو علي وكذا ختم النحو ابن عصفور علي) ، وقد شرح كتاب سيبويه .

ومما يبرز قوة نشاط حركة البحث فى مجال النحو فى المغرب العربى فى القرنين السادس والسابع انه لم يكد ينتشر كتاب المغرب لابن عصفور حتى تصدى له بلدية صاحب المقصورة حازم القرطجنى ابن محمد بن حسن التونسى (المتوفى عام 684 هـ / 1285 م) (17) فانتقده فى كتابه « شد الزيار على جحفلة الحمار » وقد انتقد ايضا (مغرب) ابن عصفور ابن هشام الجزيرى فى كتابه « المنهج المغرب فى الرد على المغرب » .

ومن ائمة صناعة العربية الذين تصدوا لالقاء محاضرات حافلة باشبيلية وفاس ومراكش اواخر القرن السادس ابن خزوف علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمى الاشبيلى ضياء الدين (18) الذى صنف شرحا لكتاب سيبويه سماه « تفتيح الالباب فى شرح غوامض الكتاب » قدمه الى الناصر الموحدى فى اربعة مجلدات.

وممن شرح كتاب سيبويه والجمل للزجاجى ورد على ابن عصفور فى هذه الآونة ابن الضائع علي بن محمد ابن علي بن يوسف الكتامى الاشبيلى (19) .

وقد برز فى القرن الثامن كذلك نحاة افذاذ واصلوا شرح آراء زملائهم حول توانين « كتاب سيبويه » ومن جملتهم :

— ابن الفخار محمد بن علي الجذامى الاركشى (20) الذى شرح مشكلات سيبويه وتوانين الجزولية .

— ابن آجروم محمد بن محمد بن داود الصنهاجى البربرى المتوفى عام 723 هـ / 1323 م صاحب المقدمة المشهورة بالاجرومية (طبعت مرارًا بفاس ومصر) .

وختم هذه السلسلة لا فى المغرب العربى بل فى العالم العربى كله رجل من غمارة (مصامدة الريف) هو

---

12) جذوة الاقتباس لابن القاضي ص 168.
13) راجع بحثنا حول العلماء الحرفيين فى مجلة «اللسان العربى» (المجلد العاشر).
14) توفى عام 605 هـ / 1208 م (درة الحجال ج 2 ص 419 طبعة الرباط 1354 هـ — 1936 م)
15) « شذرات الذهب ج 5 ص 431 » .
16) قيل انه توفى عام 659 هـ/1260 م « عنوان الدراية ص 188 » / فوات الوفيات ج 2 ص 93 / — شذرات الذهب ج 5 ص 330 — وفيات ابن قنفد (ذكر انه توفى عام 667 هـ) — كشف الظنون ص 1822 — بغية الوعاة ص 357 — ملحق بروكلمان ج 1 ص 546 — صلة الصلة ص 142 .)
17) راجع ترجمته فى «تاريخ الدولتين» وبغية الوعاة ورحلة العبدرى ورحلة ابن رشيد وله قصيدة فى النحو.
18) المتوفى عام 609 هـ / 1212 م (وذكر المقرى فى النفح انه توفى بحلب عام 603 هـ او 605 هـ — الاعلام للمراكشى ج 7 ص 12 (خ) و ج 6 ص 152 «خ» — جذوة الاقتباس ص 307 — ابن خلكان ج 1 ص 343 — فوات الوفيات ج 2 ص 79 — ارشاد الاريب ج 5 ص 420 (ذكر انه توفى عام 606 هـ).
19) المتوفى عام 680 — 1281 م « بغية الوعاة ص 354 » — الاعلام للزركلى ج 5 ص 154/راجع ترجمة الخشنى فى السلوة ج 3 ص 291 —) الذخيرة السنية ص 44 — زاد المسافر ص 105 .
20) اركش بالاندلس توفى بمالقة عام 723 هـ — 1323 م « بغية الوعاة ص 80 — الدرر الكامنة ج 4 ص 1 » .
20) اركش بالاندلس توفى بمالقة عام 723 هـ — 1323 م (بغية الوعاة ص 80 — الدرر الكامنة ج 4 ص 1).

محمد بن محمد بن علي بن عبد الرزاق الغماري المصري (21) الذي انتهت اليه رياسة علوم العربية في زمانه وتفرد على راس المائة الثامنة في النحو حسب السيوطي في طبقاته وهو تلميذ ابي حيان لازمه ودرس ببيت المقدس ومكة والاسكندرية .

والواقع ان العلماء النظار في النحو وغيره بدأوا يظلون في القرن الثامن كما لاحظ ذلك شاهد عيان هو ابن خلدون (22) فاتجهت الهمم الى الفروع بدل الاصول وقل النزوع الى الاجتهاد والابداع او تفصيل ما اجمل في المدونات .

وكان التضلع بكتاب سيبويه هو مدار التخصص في النحو فكان النحاة ينقدون كل انتاج جديد على ضوء قواعد « الكتاب » وحتى في اوائل القرن الماضي بلغ هذا النوع من التضلع مبلغا حدا العلماء الى تلقيب العلامة محمد بربيش (1316 هـ / 1898 م) (23) بسيبويه لمهارته الفائقة في النحو حفظا وذوقا . واذا كانت الدراسات والابحاث النحوية قد تركزت حول الزجاجي وابن مالك وابن اجروم فان بعض خلفهم كانوا اكثر تخصصا كمحمد العطار المراكشي الذي كان انحى من ابن مالك (24) وقد اتسع نطاق هذه الشروح فشملت الشرق العربي واقاصي البلاد الاسلامية .

وهكذا استوثقت الوشائج والصلات العريقة بين شقي العروبة من خلال البصرتين في اعمق مظاهرها واعرق مجاليها .

---

21) توفي بالقاهرة عام 802 هـ — 1399 م (الضوء اللامع ج 9 ص 149 — شذرات الذهب ج7 ص 19 — نيل الابتهاج ص 281 .

22) راجع كتابنا « تطور الفكر واللغة في المغرب والمشاركة والعمق عند علماء المغرب في هذا الحديث (ص 143) حيث ابرزنا مظاهر الضلاعة القرن في مختلف المجالات العلمية .

23) من اعلام الفكر المعاصر ج 2 ص 102.

24) الاعلام للمراكشي ج 5 ص 49 .

اخبار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
(الاليكسو) تجتمع بالرباط

* عقد المجلس التنفيذى للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الاليكسو) دورته الخامسة والعشرين فى العاصمة المغربية من التاسع والعشرين من شهر يونيو (حزيران) الى الثامن من شهر يوليو (تموز) 1980 وناقش المجلس الذى يضم ممثلين عن جميع الدول العربية الاعضاء فى المنظمة مشروعات هامة اعدتها الادارة العامة ، منها خطة مبرمجة لتنفيذ قرارات الاستراتيجية العربية للتربية وخاصة اسس توحيد المناهج والخطة الدراسية فى البلدان العربية ، ومشروع انشاء مركز عربى لبحوث تطوير الجامعات والتعليم العالى ، ودراسة بشأن صيانة المدن التاريخية العربية والاسلامية وحماية تراثها الحضارى ، ودراسة بشأن وضع استراتيجية لجمع المخطوطات العربية وفهارسها، والاحتفال بمرور اربعة عشر قرنا على الهجرة النبوية الشريفة ، ومشروع اتفاق بين المنظمة ومنظمة المؤتمر الاسلامى ، وموضوعات تربوية وثقافية وعلمية اخرى.

الاليكسو تجتمع فى تونس

* عقد المجلس التنفيذى للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دورته السادسة والعشرين فى تونس فى الفترة 15 — 21 ديسمبر 1980 ، وناقش فى جلساته عددا من الموضوعات التربوية والثقافية والعلمية الهامة منها وضع خطة مبرمجة لتنفيذ قرارات الاستراتيجية العربية للتربية ، وتوثيق المعاهدات الثقافية بين الدول العربية والدول الاخرى والتنسيق فيما يتصل بالتعاون الثقافى الثنائى بين البلاد العربية والدول الاخرى ، وتعليم ابناء الجاليات العربية فى الدول الاجنبية، وعقد المؤتمر الدولى الحكومى للسياسات الثقافية فى البلاد العربية ، ومشروع انشاء المعهد الاقليمى العربى لاعداد معلمى الصم بدمشق ، وانشاء معهد للترجمة فى احدى العواصم العربية .

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تبرم اتفاقية مع اتحاد مجالس البحث العلمى العربية :

وتمت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، واتحاد مجالس البحث العلمى العربية فى 21 مايو (ايار) 1980 بتونس العاصمة اتفاقية للتعاون المشترك .

وتهدف الاتفاقية الى رفع مستوى البحوث العلمية وتبادل الخبرات وتقديم التسهيلات للباحثين العرب .

كلمة الاستاذ الدكتور محيى الدين صابر ، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى اجتماع المؤتمر القومى للتخطيط للحملة الشاملة لمحو الامية بالسودان (الخرطوم 8 يناير / كانون الثانى 1981) .

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة السيد الرئيس القائد

ونحن نشرف بتكريمك لهذا المؤتمر التربوى التنموى وبسعيك المسؤول الى تشريفه ومشاركتك فى توجيهه ، على الرغم من اعبائك الجسام كالمعهد بك سباقا ومبادرا ودعما لكل جهد فكرى ، ولكل عطاء اجتماعى فانه يسعدنى يا فخامة الرئيس .. أن احيى باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وباسمى هذه

الرعاية الكريمة التى ظلت تمدها وتخص بها ، فى اطار رؤيتك الشاملة والبصيرة للقضايا الوطنية والقومية والعالمية هذه المنظمة والقائمين عليها وتسند بها نشاطها مما كان لها وسيظل دائما معنويا فى أداء رسالتها القومية ، وليكن مأذونا لى يا فخامة الرئيس ان امد هذه التحية ، الى حكومتكم الرشيدة لحسن اللقاء وجودة التنظيم ، وكرم الضيافة ، وهى كذلك تحية ممدودة الى الشعب السودانى العظيم .

وفى هذه المناسبة ، فهو حق من الحق ، ان اشيد بذلك التعاون النافع والمتنامى بين السودان ، وبين المنظمة فى مختلف مجالات عملها ، وهو تعاون تحسن القيام القادر عليه ، وعلى التنسيق بين وجوهه ، اللجنة الوطنية السودانية للتربية والعلوم ، والتى تحييها فى شخص رئيسها سيادة الاخ الاستاذ دفع الله الحاج يوسف وزير التربية والتوجيه ورئيس المؤتمر العام للمنظمة لهذه الدورة القائمة .

وليأذن لى فخامة الرئيس ان انوه بما تلقاه المنظمة من سيادته من التجاوب المسؤول والعون القريب وان هذا المؤتمر التاريخى الذى ينعقد اليوم فى الخرطوم هو مثل حى بين امثلة التعاون المشترك نقد اعد ونظم بالتعاون بين المنظمة (الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار) ووزارة التربية والتوجيه « ادارة تعليم الكبار » وبين جامعة الخرطوم « قسم الدراسات الاضافية » .

وانى أتوجه بالشكر ، الى الزملاء من الخبراء والباحثين والفنيين والاداريين الذين ساهموا فى هذا الجهد حتى استوى عملا صالحا .

فخامة السيد الرئيس : الامية التى نعرف ونقاوم ، ظلت لفترة طويلة مجهولة الطبيعة ، فصورت على انها مشكلة تعليمية ، وهى ليست كذلك الا فى بعض مظاهرها ، ومن هنا بدأت مسيرة التيه الوطنى والعالمى ، وتعددت المناهج والطرق ، وانفق الجهد وراء الجهد ، وبذل السعى بعد السعى تفرى وتستشرى تفترس الملايين من البشر فى اغلى ما يملكون هو قدرتهم الانسانية على المشاركة والعطاء فى المجتمع .

ولقد كان السودان من اوائل المجتمعات النامية التى تلمست الطريق الى فهم طبيعة الامية ، فكانت محاولة ربط انشطة مكافحتها بالانشطة الاجتماعية وذلك فى وقت مبكر منذ اربعين عاما فى المحاولات التى بداها معهد بخت الرضا فى مشاريع النيل الابيض .

ثم كانت الاضافة النوعية المتقدمة التى قدمتها ثورة مايو انتفاعا من هذا التراث واستيعابا للتجارب العالمية واستلهاما لمبادئ الثورة فكان مؤتمر الثورة الثقافية الذى انعقد فى قاعة الشعب فى الخرطوم فى الفترة ما بين 18 الى 22 يونيو (حزيران) عام 1972 ذلك المؤتمر الذى شرفتموه برعايتكم السامية افتتحتموه بكلمة توجيهية ، كانت مفتاحا من مفاتيح استراتيجية المواجهة الشاملة لمحو الامية والتى اقرها المؤتمر العام للمنظمة فى دورته غير العادية الاولى الذى انعقد فى الخرطوم فى هذه القاعة ، والذى كرمتموه فخامتكم بالمشاركة فيه وبمخاطبته .

ان كلمتكم التوجيهية التى خاطبتم بها مؤتمر الثورة الثقافية ظلت اساسا لتطوير الفكر العربى فى ميدان محو الامية وانى استأذن فى ان اشير الى بعض مقاطعها ، واتمنى على مؤتمركم هذا ، ان يضم كلمة السيد الرئيس ووثائق ذلك المؤتمر الى الاوارق والدراسات المرجعية .

يقول السيد الرئيس (ان الامية عار الانسانية وهى سبب تأخر المجتمعات النامية ولقد بذلت المحاولات فى كل مكان للتخلص منها بالاساليب التقليدية وهى لا تزداد الا ضراوة وذلك لانها كانت تعالج بمعزل عن المشكلات الاجتماعية الاخرى ، وكانت نشاطا يهدف الى تعليم الرموز الكتابية ولكنها الآن تتم فى سياق اجتماعى ووظيفى سوف يكون القضاء على الامية والجهل هو سبيل المجتمع للتقدم وهو يسير جنبا الى جنب مع كل معركة البناء فى كل المرافق .

ويشير السيد الرئيس الى المفهوم العميق لطبيعة الامية ، فيقول (الثورة الثقافية فى مفهومها العام اعادة تربية ، ورجع تدريب وهى عملية تربوية تتم بالممارسة وبالقدرة وبالمشاركة وبالالتزام وهى تتناول كل قطاعات الحياة وكل المواطنين رجالا ونساء وهى تحقق تغيير العلاقات القديمة وتصعيد القيم الايجابية فى المجتمع وتوظيف قدرات المواطنين فى بناء الحياة السياسية والاجتماعية فى مشاركة قادرة ثم رفع الكفاية الانتاجية فى مختلف المواقع للمواطنين العاملين وكل مواطن عامل ولا بد ان يكون كذلك فى مجتمع العاملين ، مجتمع الثورة) .

ثم يرسم السيد الرئيس الوسيلة الى تحقيق هذه المبادىء فيقول « ان الثورة الثقافية سوف تجعل كل المجتمع معاهد تعليم ، لكل الاعمار وللجنسين ، فالذين يقرأون ويكتبون توظف معرفتهم فى البناء الثورى للمجتمع ويطوع مايعلمون فى سياق التقدم والذين لايعلمون يتعلمون فى هذا السياق ، الرموز الكتابية فى اطار ملتزم ووظيفى

ولقد تحددت هذه المفاهيم فى ميثاق العمل الوطنى، ويجىء مؤتمركم هذا ليكون امتدادا جديدا لحركة ثابتة الجذور واضحة المعالم محددة الوسائل .

فخامة السيد الرئيس ، ينعقد هذا المؤتمر القومى للتخطيط للحملة الشاملة لمحو الامية فى السودان ، فى هذا اليوم الذى هو اليوم العربى لمحو الامية والذى تحتفل فيه الدول العربية جميعا ، تستعرض فيه نشاطها الذى كان فى عام مضى وتقومه وتخطط فيه لعام جديد ذلك لانه تمجيد للتاريخ الذى انشىء فيه اول جهاز عربى متخصص لمحو الامية فى نطاق جامعة الدول العربية، لممارسة العمل العربى المشترك وانه يطيب لى ان احيى فى هذه المناسبة جهود الدول العربية فى هذا المجال واشيد بدعمهم للجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار الذى تعتز به المنظمة باعتباره احد اجهزتها القادرة واننى احيى هنا رئيسه الزميل الاخ الاستاذ الدكتور مسارع الراوى ، الذى حمل راية العمل فيه بعدى قادرا والذى اؤتمن على هذا العمل القومى الكبير فكان فى مستوى المسؤولية ، عطاء والتزاما واحيى الخبراء والعاملين معه من جنود المعرفة المناضلين الاكفياء .

فخامة السيد الرئيس : لقد انجزت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار ، عملا قوميا جليلا ، بوضعها الاستراتيجية العربية لمحو الامية استنباطا من التجارب العالمية ، واستخلاصا من قراءة الواقع العربى قراءة حضارية ، وقد اقرتها الدول العربية وتبنتها وبدلت تضع خططها القومية على مبادئها واساليبها ، فقد ادرك القائمون على هذا الامر فى الجهاز العربى ان الامية فى حقيقتها الاصلية ظاهرة اجتماعية مركبة وان هناك اميتين امية كبرى ، وهى امية المجتمع وهى الامية الحضارية التى توامها التخلف ، وامية صغرى ، وهى امية الافراد ، وهى الامية الابجدية ، ووضح من الدراسات ان التصدى الحقيقى للامية انما يكون فى مواجهة الجرثومة التى هى التخلف فى مكمنها ، ومن هنا فلا بد من مقاومة الامية الحضارية ، الامية الكبرى التى هى الام الشرعية للامية الصغرى ، الامية الابجدية وهذا يعنى ان يسير تطوير المجتمع وتحديثه وتنميته جنبا الى جنب مع تعليم القراءة والكتابة ثم انه لا بد من اعادة النظر فى هذا السياق ، فى البناء التعليمى الرسمى وفى المؤسسات التربوية النظامية ، وتغيير نوع العلاقة بين التعليم المدرسى والتعليم غير المدرسى وأن يكون بينهما تكامل ، وان يرتفتح القنوات ، وان تخلق نقاط اللقاء بينها وانه الى جانب ذلك ينبغى توفير السيولة الاجتماعية فى سوق العمل العام عن طريق التشريع لمؤهلات التعليم غير النظامى وان تمد امامه الفرص المتنوعة للنمو والتركيز حتى يصبح جزءا من النظام التربوى العام .

كذلك فانه لا بد لتحقيق المواجهة الشاملة للامية من سد منابعها وذلك عن طريق الاستيعاب الالزامى لكل الاطفال المستحقين للتعليم فى مؤسسات التعليم الاساسى . والدول العربية وخاصة ذات الموارد غير النفطية ، على الرغم مما تبذل من موازنتها العامة للتعليم العام ، فانها بعيدة عن تحقيق الاستيعاب الكامل ولعلها تريد ان تصل الى مرحلة تقديم التعليم لمن يطلبه فى انتظار تقديمه الى من يستحقه ، وقد يستغرق هذا وقتا طويلا .

وانه من مقومات الاستراتيجية العربية ، فكرة قومية المعرفة ، التى تقوم على ضرورة اشتراك راس المال العربى الحالى ، فى تعليم واعداد راس المال البشرى عن طريق اقامة صندوق تساهم فيه كل الدول العربية ، كل بقدر طاقاته ، ويأخذ منه كل بقدر حاجته ، بمعنى ان يكون هذا الصندوق مكملا للجهد الوطنى ، لا بد منه ، وذلك حتى يتحقق الالزام الكامل للمستحقين للتعليم .

ولقد اعدت المنظمة بالتعاون مع المجلس الاقتصادى الاجتماعى خطة فى اطار عقد التنمية ، عرضت على مؤتمر القمة الحادى عشر فى عمان الذى اقره وتهدف الخطة الى استكمال الاستيعاب الكامل للاطفال ، فى كل البلاد العربية والى محو الامية ، من الكبار فى مدى خمسة عشر عاما ، تنتهى فى عام 1995 .

وان هذا الحدث يعتبر نقطة تحول حقيقية ، فى مسيرة العمل العربى المشترك ، وخاصة ، وهو يتم من

خلال استراتيجية متكاملة . وهكذا يأتى هذا المؤتمر الذى يخطط للحملة الشاملة لمحو الامية فى السودان فى ظروف موائية وطنيا حيث الارادة السياسية والاطار التشريعى والقدرة الفنية والتقبل الاجتماعى والاطار الادارى فى ظل الحكم الاقليمى ، وفى ظروف موائية قومية حيث تأخذ قومية المعرفة طريقها الى التنفيذ فتكون عونا أى عون ، فى دفع هذه الخطة الى الامام . . وان منظمتكم كالعهد بها الى جانبكم والى جانب كل عمل يستهدف الانسان العربى بالقدرة والشجاعة .

فخامة السيد الرئيس انى عائد فشاكر ، أتسع الشكر لفخامتكم هذه الرعاية الكريمة مشيدا بما تبذلونه فى قدرة ومسؤولية وعطاء من جهد خلاق فى تنمية السودان وتقدمه ، ولحكومتكم الرشيدة ولشعب السودان الكريم تحت قيادتكم المظفرة كل التقدير على ما أسهموا وقدموا ، وللقائمين على المؤتمر اعدادا وتنظيما وتسييرا ، ولاجهزة الاعلام الشكر ، على العون الكفء ، واذ اتمنى لمؤتمركم هذا النجاح الذى تحققت أسبابه ، فانى على ثقة من ان قراراته سوف تجد طريقها الى التنفيذ بما اتيح لها من ظروف موائية.

والله يتولانا جميعا ، ويسدد خطانا ، فهو اكرم مسؤول .

كلمة الاستاذ الدكتور محيى الدين صابر
المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة
والعلوم فى المؤتمر الحادى والعشرين لليونسكو

السيد رئيس المؤتمر

السيد رئيس المجلس التنفيذى

السيد المدير العام

السيدات والسادة رؤساء الوفود واعضاؤها

أحييكم التحية أنتم أهلها ، وبعد .

فليكن مأذونا لى ، ياسيادة الرئيس ، فى هذه المناسبة الجليلة ، أن اهنئك ، باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليكسو) وباسمى ، على الثقة المستحقة فى انتخابكم رئيسا للمؤتمر العام لليونسكو فى دورته الواحدة والعشرين وهى دورة تتسم بخطورة القضايا التى تتصدى لها ، وان خبرتكم المتنوعة وقدرتكم المبدعة ستكونان عونا على انجاح اعمال المؤتمر ؛ وانه من هنى ياسيادة الرئيس أن أضم صوتى الى كل الذين تحدثوا قبلى من هذا المنبر العالمى ، والذين سوف يتحدثون بعدى فى شكر حكومة يوغسلافيا الاتحادية الاشتراكية وشعوبها على ما هيأت واعدت من خدمات مكنت لهذا المؤتمر أن يباشر اعماله فى هذه القاعدة العالمية فى يسر وسلامة ، واسمحوا ، ياسيادة الرئيس ، أن أحيى مع الملايين فى العالم الذين يؤمنون بالحرية والعدالة ، وبكرامة الانسان ، وحق الحياة ، ذكرى الرئيس الراحل المرشال جوزيف تيتو ، والمفكر والانسان ، والذى كان وسوف يظل ، أحد مفاخر هذا العصر .

وفى هذا المقام ، فانه واجب أثير الى نفسى ، أن اهنىء الاخ الصديق السيد أحمد مختار امبو المدير العام لليونسكو ، على الثقة العالمية الاجماعية المتجددة فى قيادته وشجاعته ، وقدرته واستقامته ، وعطائه وولائه ، ومسئوليته وحكمته ، ودأبه وقوة احتماله وهى صفات لاتكاد تتوفر الا فى الرجال اصحاب الرسالات

واسمحوا لى أن أمد تهنئتى الى السيدة الجليلة مدام امبو ، تلك المرأة الرقيقة المناضلة ، التى ظلت الى جانبه تعمل فى صمت وفى شجاعة وايمان منذ بدء حياتهما السعيدة ، واذا كنت اهنىء المدير العام ، بهذا التقدير العالمى الذى استحقه بما قام ، ويقوم به من مسؤولية دولية ذات خطر ، فانى اهنىء المنظمة به ، واهنىء الحكومات الاعضاء على توفيقها فى هذا الاختيار الدقيق ، وأود أن أضيف : أن هذا الاختيار مسؤولية لان الاختيار غير الاختيار ، فالاختيار ، مشاركة ومن هنا ، فان مسؤولية المختارين فى انجاح اعمال المختار أمر اساسى ، وهذا هو واجب اعضاء المنظمة الذين لم يتخلوا عنه ابدا .

- اننا ننظر بأمل الى السنوات السبع ، واثقين انها ستكون دفعة قوية لاهداف المنظمة الدولية ، التى تمثل ضمير الانسانية وآمالها فى السلم والتقدم والعدالة.

كذلك ، فانى أتوجه بالشكر ، متضامنا مع زملائى الى المجلس التنفيذى الموقر ، رئيسا واعضاء وأمانة عامة ، لما قام به من عمل موصول ومتابعة جادة ، وتعاون مثمر مع المدير العام ، الذى يستحق هو شخصيا ومعاونوه كل التهنئة والتقدير على هذا الاعداد الوثيق للمؤتمر العام ، وعلى الوثائق الجيدة المعروضة ، وبخاصة وثيقة مشروع البرامج والموازنة .

السيد الرئيس

ان عالما جديدا ، انبثق من التقدم العلمي والتقني عالما يتجه الى التشابه فى اهداف الحياة ، ووسائلها وفى العلاقات الاجتماعية والسياسية التى تنظمها ، ولقد كان من احدى مظاهر هذا العالم ، قيام منظمة الامم المتحدة ، فى هذه الصورة الشاملة غداة الحرب العالمية الثانية ، ونشوء المنظمات المتخصصة التى تتكاثر يوما بعد يوم حسب الحاجة ، تعبيرا عن المسؤولية والمصير المشترك للبشرية ، التى تتقاسم مشكلات الحياة المعاصرة بعدالة اكثر مما تتقاسم ثمرات تقدمها ...

وتبع هذا التنظيم ، قيام منظمات قارية وجغرافية وحضارية الخ ، وهذه الاوعية التنظيمية الجديدة ، هى تعبير عن الحاجة الى التعاون ، والى أن التعاون أصبح إحدى الحقائق الاساسية فى هذا العالم المترابط المتشابك...

ومثل هذه الاوضاع من المنظمات والمؤسسات العاملة فى مستويات مختلفة ، وفى قطاعات متشابهة، فى حاجة الى التنسيق الذى يصبح ضرورة وظيفية وعضوية ، تحقيقا للنجاعة فى التنفيذ واقتصادا فى الجهد والنفقة والزمن ، وتفاديا للتكرار ، أو التعارض وذلك بهدف تحويل التشابه الذى ينشأ من طبيعة الاعمال المتماثلة الى تكامل عن طريق التعاون ، بدلا من أن يتحول الى صراع عن طريق التنافس ، وهذه عملية تحتاج الى درجة عالية من الوعى ، وقدر من الحكمة ، وبخاصة الى قدرة على الابتكار ، فهذه عملية اكبر قليلا من التنظيم الادارى ، واقل كثيرا من التنظير الفكرى... ومن خبرتنا فى هذا المجال مع اليونسكو فى خلال خمس سنوات استطعنا ان نرسى كثيرا من التقاليد ، وكان لحسن تفهم المدير العام السيد مختار امبو ، ومعاونيه وتعاونهم الفضل الكبير فى تحقيق مستوى طيب من التعاون فى العمل فى برامج اليونسكو والاليكسو فى المنطقة ، وان الفهم المشترك ، من الناحية الموضوعية ، والاشتراك المبكر فى اعمال المنظمتين ، وتبادل الراى القائم بين السيد المدير العام وبينى ، كلها من الامور التى تعين كثيرا على هذا التعاون الذى نأمل ان يتسع مداه ، وتتعدد اشكاله ، فى السنوات القادمة ، من واقع الممارسة ومن واقع التنظيم .

وانه ليسعدنى فى هذه المناسبة ان اشيد بالاتفاقية التى وقعتها اليونسكو مع الاليكسو ، فى هذا العام ، بعد أن وافق عليها مجلساهما التنفيذيان ، وهذا نفسه دليل على تطور العلاقة الايجابية بين المنظمتين ، فقد جاءت هذه الاتفاقية بدلا عن اتفاقية سابقة ، لم تعد كافية لاستيعاب المجالات المشتركة للنشاطات ، والبرامج المتطورة للمنظمتين فى المنطقة العربية .

السيد الرئيس ،

لقد استعرض المتحدثون قبلى ، وكلهم من اهل الراى فى الموضوع مشروع البرنامج للسنوات الثلاث المقبلة 80 — 1983 ، وكذلك الخطة المتوسطة المدى للفترة من 1984 — 1989 ، وسيتعرض لها بعدى متحدثون كذلك ، وانى اذ اشيد بأهمية القضايا التى عرضت وبأسلوب معالجتها ، فانى أود أن اشير الى بعض القضايا فى المجالات المختلفة .

ولعل مشكلة الامية فى مجال التربية من القضايا الخطيرة ، وكان للمنظمة الدولية ولا يزال دور فيها كبير، وخبرة واسعة ، ولكن يبدو أن قضية الامية مشكلتها فى أنها تعالج كقضية تعليمية ، والتشخيص الاجتماعى لهذه الظاهرة المعقدة ، هو انها المظهر المتكامل للتخلف الاجتماعى ، ولابد من قرار سياسى حاسم لمعالجة المشكلة على اساس المواجهة الشاملة لمحو امية البنيان الاجتماعى بتطويره وتنميته ، وهى الامية الحضارية الى جانب الامية الابجدية فى الافراد بتعليمهم القراءة والكتابة ، وجهل القراءة والكتابة هو الامية الصغرى اما التخلف فهو الامية الكبرى ، ان مفهوم الامية نفسه فى حاجة الى دراسة وتشخيص وتقويم ... هل الامية عملية تعليمية ؟ اى قضية مدرسية ؟ هذه قضية تحتاج الى دراسة ؟

السيد الرئيس

ان برنامج العلوم الطبيعية والتكنولوجية ، برنامج يتناول ميادين اساسية فى تطوير المجتمعات المعاصرة وليست المشكلات الاجتماعية والسياسية العالمية الا نتيجة لاحتكار التكنولوجيا ، وموقف الدول المتقدمة فى هذا المجال موقف لم يعد خافيا ، فى مختلف المحافل الدولية ، وبينما يكثر الحديث عن « البترودولار » لا يسمع شىء عن «التكنودولار» ، ان اعطاء التعليم الفنى والمهنى اولوية قصوى ، وتيسير تبادل المعلومات الفنية والتقنية وتداولها ، هو الامل الباقى والوحيد للدول النامية لتحقيق القدرة الذاتية .

اما فى مجال الثقافة ، ياسيادة الرئيس ، فان الاحتفاظ بالابداعات الثقافية التى تعطى للحياة الاجتماعية بعدها الانسانى المتميز ، وتجعلها عن طريق التنوع ، والخلق والابداع من أولى مهامات اليونسكو ،،، وقد قامت اليونسكو ، وتقوم بدور بارز ، هو من اعظم اعمالها فى صيانة الآثار العالمية ، وانقاذ الذخائر الفنية وان استرجاع الممتلكات الثقافية والثروات الفنية المنهوبة ، لهو عمل اخلاقى وفنى ملح وعادل على ان حماية حقوق المؤلفين والمبدعين وتشجيعهم هو الضمانة لتدفق الابداع الانسانى .

السيد الرئيس ، ان العناية التى توليها المنظمة للاعلام والاعلان العالمى بشأنه والخطوات التى تتخذ ، تتفق مع اهمية الاعلام فى بناء العالم المعاصر ، فليست القرارات السياسية والاقتصادية ، والعلمية والاجتماعية الا نتيجة لمعلومات ، وقد ظل الاعلام يتدفق من جانب واحد ، وعن طريق اجهزة عملاقة محتكرة ، مما ضر ويضر بسلام العالم وتقدمه ، وان العمل على تمويل اجهزة دولية ، ووضع سياسات تنسيق دولى واقليمى ، مما يعين دون شك فى ترسيخ النظام العالمى الجديد للاعلام .

السيد الرئيس ،

سيظل الاعلام والتعليم ، وهو جزء متخصص من الاعلام، من الوسائل الاساسية لتحقيق اهداف اليونسكو العالمية فى دعم السلام وتحقيق التفاهم بين الشعوب والقضاء على انواع التمييز الاجتماعى ، وبخاصة التمييز العنصرى الذى يمثل سبة هذا العصر ، كما يتمثل فى بشاعة ، وهمجية ، فى جنوب افريقيا ، وفى فلسطين حيث يقوم المستعمرون الدخلاء المستوطنون باغتصاب ارض الاصليين ، وتزييف تاريخهم واستنزاف حقيقتهم الحضارية ، وسلبهم حريتهم ... وان مثل هذا السلوك الذى لا يمكن ان يكون سلوكا عصريا ، ينبغى ان يكون موضع ادانة العالم ، المتمدن ، والمنظمات العالمية ، وبخاصة اليونسكو التى تقع على عاتقها المسئولية الكبرى فى هذا المجال فهى المسؤولة عن عقل البشرية وضميرها ...

السيد الرئيس ،

ان موضوع القدس الشريف ، امر يثير القلق العالمى ، نتيجة لاصرار اسرائيل على عدم تنفيذ قرارات الامم المتحدة واليونسكو ، والخاصة بصيانة المعالم الحضارية للمدينة ، وهى حضارة تشترك فيها كل الحضارات العالمية ، ولم تكتف اسرائيل بهذا ولكنها اعتمادا على منطق القوة ، واستمرارا فى تحدى الضمير العالمى ، والقوانين الدولية ، تحاول تغيير الوضع القانونى للقدس من جانب واحد ، بادعاء اتخاذها عاصمة ابدية لها ..

ان مثل هذا السلوك الذى يتخلى عن كل مسئولية دولية ، يضع المجتمع الدولى كله امام مسئوليته ، فى ردع هذا العدوان ، وان الدولة التى لا تحترم المواثيق الدولية ولا تتحمل مسؤوليتها ،لا مكان لها فى المجتمع الدولى ، ان اسرائيل تعزل نفسها عمليا بمثل هذا السلوك ، قبل ان تعزل قانونيا من المجتمع الدولى،،

السيد الرئيس ، ان العدوان الاسرائيلى ، انما يقع على اغتصاب وطن بأكمله ، ومدينة القدس جزء من المشكلة الاستعمارية الاسرائيلية ، وان من مظاهر العدوان المتصلة بها موضوع التعليم فى الاراضى المحتلة، والتشويه المتعمد فى المناهج ، والتضييق على المؤسسات التعليمية ، وعلى المعلمين ، والامتناع عن تطبيق مختلف قرارات المنظمة الدولية ...ولقد وضعت منذ ايام قانونا جديدا للتعليم فى الاراضى المحتلة تقضى به على كل امل للفلسطينيين العرب فى التعليم ، اننا اذ نشكر المنظمة على جهدها فى الدراسات المتصلة بالجامعة الفلسطينية المفتوحة ، فاننا نأمل ان تواصل المنظمة دعمها للمشروع حتى يقوم ، فيكون ذلك عونا للشباب الفلسطينى لمواصلة تعليمه .

السيد الرئيس ،

فى اعقاب هذه الكلمة التى طالت على الرغم منى، فانى اود ان اضم صوتى الى صوت الاخوة ممثلى الدول العربية فى الاشادة بجهود المدير العام فى العناية باللغة العربية ، وباستخدامها فى المنظمة ، ونأمل ان يتم انجاز المشروع كله كما هو مخطط له ...

وختام هذه الكلمة هو الشكر لكم على ما اتحتم لى من فرصة ، وللمؤتمر الكريم على حسن الاستماع ، وجميل الصبر ، والتوفيق فى اعمالكم ، لخير البشرية ، مسئول من الله لكم ، والسلام عليكم .

مشروع لمحو الامية والتعليم الالزامى فى الوطن العربى

*قررت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تقديم المشروع الذى اعدت حول محو الامية والتعليم

الالزامى للاطفال العرب الى مؤتمر القمة الاسلامى الذى انعقد فى مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية فى دجنبر 1980 وقال الدكتور محيى الدين صابر المدير العام للمنظمة ان هذا المشروع يعتبر من أهم المشاريع القومية باعتباره يهدف الى بناء القدرة البشرية فى الوطن العربى .

واشار الى ان المنظمة تعمل على وضع استراتيجية للثقافة العربية بعد الانتهاء من وضع استراتيجية التربية العربية .

البترول والتغير الاجتماعى

* تعقد فى (ابو ظبى) من الحادى عشر الى الخامس عشر من شهر يناير (كانون الثانى) 1981 ندوة البترول والتغير الاجتماعى التى ينظمها معهد البحوث والدراسات العربية ، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وسيلقى الدكتور محيى الدين صابر المدير العام للمنظمة كلمة فى افتتاح الندوة .

دراسات فى تعليم الكبار

* اصدر الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، سلسلة بعنوان دراسات فى تعليم الكبار ، ظهر منها حتى الآن اربعة عشر كتيبا فى موضوعات مختلفة تتصل بالتربية وتعليم الكبار ، وقد قام مركز تدريب قيادات تعليم الكبار لدول الخليج بالبحرين بطباعة هذه الكتيبات وتوزيعها . ومن العناوين التى صدرت فى هذه السلسلة ، التربية المستمرة مفهومها واهدافها ومجالاتها للدكتور احمد حقى الحلى ، واستخدام الاختبارات الموضوعية فى تقويم تعليم الكبار للدكتور سليمان الخضى الشيخ ، والوسائل التعليمية للاستاذ هاشم أبو زيد الصافى ، والاساليب الاحصائية فى تعليم الكبار للدكتور عبد الغنى النورى .

القمر الصناعى والتنسيق الثقافى فى الوطن العربى

* تشارك المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى دراسة الخطوات التنفيذية لاطلاق اول قمر صناعى عربى لتأمين الاتصالات الهاتفية والتلكسية والنقل الاذاعى والتلفزيونى المباشر بين اقطار الوطن العربى ، واجتمع فى أوائل النصف الثانى من هذه السنة مجلس ادارة المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية فى دمشق لاستكمال الخطوات التنفيذية لاطلاق هذا القمر الصناعى ، وتحرص المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على الاستفادة من المشروع فى تيسير التبادل الثقافى والعلمى بين الاقطار العربية وتيسير الاتصالات بين بنك المصطلحات المركزى الذى تزمع انشاءه فى مكتب تنسيق التعريب بالرباط والمجامع اللغوية والعلمية والجامعات فى الوطن العربى .

اجتماعات المنظمة العربية التربية والثقافة والعلوم خلال النصف الاول من عام 1981 (الدورة المالية 1980 / 1981)

الاجتماع	المكان	التاريخ	الجهة المعنية بالمنظمة
يناير / كانون الثاني			
* دورة تدريبية فى اعداد ملاكات محو الامية وتعليم الكبار	البحرين	1 — 30	مركز اعداد قيادات محو الامية وتعليم الكبار (البحرين)
* دورة تدريبية مركزة	سلطنة عمان	3 — 12	الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار (بغداد)
* مؤتمر لوضع خطة قطرية لمحو الامية وتعليم الكبار بالسودان	الخرطوم	8 — 11	الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار (بغداد)
* اجتماع الخبراء البيئيين والقانونيين	جدة	10 — 14	ادارة العلوم
* دورة فى صيانة الاجهزة التعليمية وتشغيلها	ابو ظبى	17 — 29	مركز التقنيات التربوية(بالكويت)
* الاجتماع التمهيدى الثانى لتاليف الكتاب الاساسى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها	الخرطوم	1/24 — 2/7	تنمية الثقافة العربية فى الخارج
فبراير / شباط			
* دورة تدريبية فى اعداد ملاكات محو الامية وتعليم الكبار	البحرين	لمدة شهر واحد	مركز تدريب قيادات محو الامية وتعليم الكبار (البحرين)
* اجتماع مكتب اللجنة الدائمة للثقافة العربية	تونس	9 — 11	ادارة الثقافة
* ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمى العربى	الرباط	18 — 20	مكتب تنسيق التعريب(بالرباط)
* اجتماع اللجنة الدائمة لصيانة التراث	نواكشوط	21 — 24	ادارة الثقافة
* ندوة العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الافريقية	الخرطوم	21 ـ 24	ادارة الثقافة
* ندوة عربية لمناقشة التجارب القطاعية	عدن	22 — 26	الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار(ببغداد)
* ندوة توحيد المصطلحات النفطية والجيولوجية	الرباط	23 — 26	مكتب تنسيق التعريب(بالرباط)
مارس / آذار			
* ورشة فى التعليم الذاتى	طرابلس	لمدة شهر واحد	مركز تدريب قيادات محو الامية وتعليم الكبار (طرابلس)

الاجتماع	المكان	التاريخ	الجهة المعنية بالمنظمة
* ندوة حول استخدام الحاسب الالكتروني في مجال التوثيق والمعلومات	جدة	1 — 5	ادارة التوثيق
* دورة تدريبية مركزة	الجزائر	12 — 23	الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار (بغداد)
* ورشة اعداد واستخدام الدروس المتلفزة	عمان	14 — 16	مركز التقنيات التربوية بالكويت
* اجتماع اللجنة الدائمة للمسرح	أبو ظبي	14 — 17	ادارة الثقافة
* ندوة خبراء ومسئولين للتنسيق بين المؤسسات العاملة في مجال محو الامية وتعليم الكبار	البحرين	22 — 25	مركز تدريب قيادات محو الامية وتعليم الكبار (البحرين)
* دورة تدريبية للفنيين في مجال الطاقة الشمسية .	مسقط		ادارة العلوم
* اجتماع لجنة التنسيق للاحتفال باستقبال القرن الخامس عشر الهجرى	تونس	23 — 24	ادارة الثقافة
ابريل / نيسان			
* دورة تدريبية لتدريب العاملين في مراكز التوثيق والمعلومات في الوطن العربي	عمان	1 — 30	ادارة التوثيق
* دورة تدريبية في الاحصاء والتقويم	البحرين	لمدة شهر واحد	مركز تدريب قيادات محو الامية وتعليم الكبار (البحرين)
* دورة تدريبية وندوة حول المعجم العربي للناطقين باللغات الاخرى	الرباط	1 — 8	مكتب تنسيق التعريب (بالرباط)
* الاجتماع الثاني للجنة الاستشارية	عمان	4 — 9	ادارة التربية
* ندوة لدراسة اوضاع تدريس الرياضيات عربيا ودوليا	صنعاء	5 — 10	ادارة التربية
* دورة تدريبية للفنيين في مجال * الهيدرولوجيا .	عمان	5 — 22	ادارة العلوم

الاجتمـــاع	المكـــان	التـــاريخ	الجهة المعنية بالمنظمة
* ندوة حول البترول والمصطلحات الجيولوجية	دمشق	11 — 16	مكتب تنسيق التعريب(بالرباط)
* ندوة لمعالجة القضايا الخاصة باستراتيجية التربية العربية من خلال التطبيق فى الدول العربية	الدوحة	18 — 22	ادارة التربية
* اجتماع الدورةالسابعة للمجلس الاستشارى	بغداد	18 — 23	الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار(بغداد)
* دورة تدريبية للبحوث التربوية	دمشق	4/19 — 5/30	وحدة البحوث التربوية
* المؤتمر الرابع للتعريب	طنجة	20 — 22	مكتب تنسيق التعريب(بالرباط)
* دورة تدريبية لمعلمى ومعلمات المرحلة الثانوية على استخدام التقنيات التربوية	الرباط	4/20 — 5/2	مركز التقنيات التربوية(بالكويت)
* اجتماع اللجنة الاستشارية	تونس		ادارة العلوم
مايو / ايار			
* ندوة قضايا الشعر العربى المعاصر	تونس	4 — 8	ادارة الثقافة
* دورة تدريبية مركزة	ابو ظبي	9 — 18	الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار(بغداد)
* ندوة المسرح المدرسى	دمشق	12 — 14	ادارة الثقافة
* مؤتمر وزراء التعليم العالى	الجزائر	14 — 19	ادارة التربية
* ندوة استخدام المياه شبه المالحة فى الزراعة	تونس	18 — 22	ادارة العلوم
* لجنة خبراء لدراسة طرق ووسائل فتح القنوات بين التعليم العام وتعليم الكبار	الرياض		الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار(بغداد)
يونيو / حزيران			
* الاجتماع الاول لمجلس اعضاء الصندوق العربى لمحو الامية وتعليم الكبار	تونس	17 — 20	الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار(بغداد)
* اجتماعات المجلس التنفيذى للمنظمة	تونس	22 — 27	امانة المجلس التنفيذى والمؤتمر العام
* ندوة دراسية لتطبيق منهجية الطاقة العلمية	عمان		ادارة العلوم